مناطق اخرى وقصص ١

المتصل الأخير

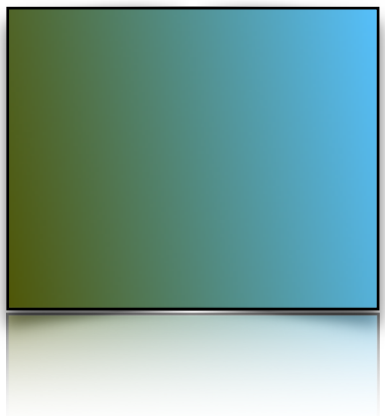

أحمد علي حيدر

الجمهور

وكانت أجمل من الجميع ، هذه المذيعة على القناة الأولى ، تتلقى الاتصالات من الجمهور وكان المتصل الأخير ، فما كان هذا السر وراء هذا المتصل ولماذا تحول الى اسطورة ؟! اتصل بها وهو يلهث واخبرها بأنه قتل زوجته وبدء يصرخ ويبكي !

وكان هناك بعض التفاصيل التي سأخبركم بها تبعاً

تاب منذ فترة من الزمن وأعلن تقبله الدين وتعاليم الانبياء وعدم الخوض في المسائل التي يكفر بها ، ولكن كيف تم ذلك ؟ "قيس" اسمه ، متوسط الطول رشيق يعمل في تجارة الالكترونيات ، يعرفه الكثيرين بأنه ملحد لأنه سرعان ما ان تعرف على احدهم يفتح هذه السيرة " (وجود الله ، الانبياء ، المخلص) وكان عنده رأي قويم مصر عليه في كل هذه المواضيع ،اي انه مصر على رأيه دائما وهو على مسماه ، الاخير ،المتصل الأخير لأنه آخر رجل متصل بالعالم الآخر في هذه الدنيا ومن يعرف ربما يكون غيره متصل ولا يعترف ، بسبب تأنيب الناس له او الاضطهاد الذي سيلاقيه امامه في الحياة

قيس ما برح بأن يجاهر بالحاده امام الناس

تعرف على" ناي "في الكلية وهذه الفتاة احبها لأنها كانت من ابرز المجادلين له في موضوع خروجه عن الدين فلقد كانت كثيرا ما تجعله صغيرا امامها ، تقوم بتأليف الاحجيات وتعرضها عليه ، يفكر مليا ثم يحلها وهكذا قد نشأت بينهما صداقة سرعان ما تحولت الى قصة حب حقيقية ..

وهكذا لقد أسس منزلا هو وناي قائم على حب الموسيقى والفلسفة والابتعاد عن الدين ، وهو أمر جعل قيس سعيدا جداً وربما كان من اسعد الشباب الذين اختبروا الحب وعاشوه وعاش الحرية الفكرية وحرية التعبير عن نفسه وعن غيره بصيغة ملائمة لروح العصر والتطور الحاصل على سطح الارض والحياة ، ولقد احب الازدهار والم به فلقد تعلم تكنولوجيا المعلومات واسس مدرسة صغيرة لاعليم الشباب على هذا الفن والعلم ..

ولكن ما هي علاقته بمقدمة البرنامج الشبابي على الراديو ؟! وكيف استهوته فكرة الاتصال بالاذاعة للتحدث مع المذيعة ،

هناك جو مخيف في البلد الذي يبعث الى الهلع دون سبب ، هناك افكار ومشاعر سلبية تنطلق الى الجو لتقتل روح الايجابية والمرح ، كان هذا ما يدرسه قيس في سره يفكر دائما في هذه الافكار وجدواها وكيفية مكافحة الغيمة السوداء في البلاد ولينقل الناس الى ساحة اخرى .

هذا ما كان يبغيه ويحب ان يفكر فيه دائماً ...

وكارمن هي مذيعة شابة نشيطة وخجولة تنتمي الى اسرة متواضعة اكملت دراستها الجامعية وتمرنت على العمل الاعلامي وكان برنامجها من البرامج المميزة هلى الراديو وكان قيس من اشد المعجبين بها وكان يتابعها بإستمرار
وسرعان ما تحول الاعجاب الى ادمان ، حتى صار يتابعها ويفضلها على الجلوس مع زوجته ، يسمع منها كل ما تقول وكان برنامجها يتناول

مواضيع منوعة وبإمكان المشاهدين الاتصال والمشاركة باراء او الكلام عن ما يجول بخاطرهم ..

وكان نهار عادي في المدينة وما زال هناك نصف ساعة ليبدأ برنامج كارمن على الهواء مباشرة وقيس كالعادة ينتظر بقلق ظهور كارمن بصوتها الرقيق معلوماتها المهمة ، هو بشخصيته لا يخاف بل قوي ويحب المنطق والعقل ولكن ما هو سبب خوفه وهلعه شيء غامض لا يستطيع تفسيره او البوح به لأحد ، يمكن بأن ظروف حياته البسيطة جعلت منه فريسة لدى المتسلطين والذين لا يحبون الا القوة والجسارة بينما هو شخص رياضي عنده نظام يمشي عليه ويخاف ان يخرج عنه لعدة اسباب منها التشرد والصيت السيء والخروج عن المألوف وضياع تعبه وعائلته،

وكان حديث الانتماء يثير عنده القلق والخوف هو الذي كان يطمح بالسفر لدولة اوروبية او بلد اخر يمكن ان يكون ذائب فيه اكثر او ينتمي اليه ويحبه ..كان يحب الثورة ويحب ان تكون اجاباته

عميقة وتحمل غضب ونقمة على المجتمع واهله والسياسة وحكام القصور ، تماما كما يمكن ان يفهمه الانسان من ثورات اوروبا واميركا

وبدأ البرنامج وكان موضوع الحلقة كما افتتحتها كارمن

"الشذوذ الجنسي " فبدأ قلب قيس بالخفقان لمجرد سماعه تلك الكلمة وبدأت عنده حالة اضطراب ، ايا ترى هل يخاف الشذوذ ام ان المأساة اخافته منه ، ام الحق على مدرسيه ؟! لماذا يخاف وهو الآن شخص متزوج وقريباً سيرزق بطفل ، واكملت كارمن حديثها وأخذت اتصال وكان المتصل هو قيس بنفسه

ردت عليه بفرح كأنها تعرف انه من متابعينها

واكملت ما اسمك وما رأيك بالموضوع المطروح ؟!

نطق اسمه وهو يتلعثم "قيس" فقال بعدها : الموضوع الذي تطرحيه مهم جدا ومهم ان يعرف المستمع ما ترمين اليه ، المثلية الجنسية امر

موجود في المجتمع وعلى الجميع ان يبدي رأيه فيه ، ولأن الانسان يُخلق على انواع وعلى طباع فلا يمكننا ان نحاسب اناس على طبعهم وميولهم الجنسية . ولوهلة تذكر قصة العجوز الذي بقي على مده سنوات يجلس في القطار ويقدم الحلوى لزميله الذي على مقربة منه واحيانا يقبل الاطفال الصغار ويدنيهم منه وقال لها اتذكرين داك العجوزالذي ساد الاعتقاد انه شاد بسبب تقبيله للاطفال لقد تذكرته لوهلة بعد طرحك هذا الموضوع ام انك تسألين موضوع المثلية من باب العلاقات الشاذة بين الشابة والشباب ، هكذا قد تكلم وفكر قبل ان يتكلم .
اجابته كارمن ان هذا هو الموضوع بعينه وليس موضوع التحرش الجنسي الذي طرحت موضوعه

فأجابها قيس : عذرا لقد طار فكري بعيدا في هذا السؤال انا اعرف ذاك الذي انتحر عندما تهمونه بهذه التهمة ، وبحكم عملي على الشبكة فأنا اتعرف على الكثير من الاشخاص ومنهم الشاذ ومنهم المعافى ! منهم المؤمن ومنهم

الجاحد ،(وهذه الحياة التي عاشها فيس كانت مؤلمة في كثير من المراحل العمرية)
اقفل الخط بسرعة كأنه خائف ولكنه كان سعيدا لاتصاله بالبرنامج ومحادثته لكارمن ، ..
بدء يفكر بها كثيرا في عمله ويتذكر سؤالها، لقد اخذت تشغل باله كالكثير من الافكار التي حامت فوق رأسه في سنين مراهقته وشبابه ، جلس يستريح من عناء نهاره منشغلا بالتدخين عن همومه يقرأ جريدته المفضلة ويتابع الاحداث ببعض الفتور لأن اوضاع البلاد اصبحت مملة بعض الشيء ...
وهذا عداك عن كرهه الحديث لجهاز الكمبيوتر الذي يعمل عليه ، دخلت لعنة وصار الملل واحيانا الاضطراب ينفذ الى كيانه ليخيفه من الحياة ككل ...
ماذا يفعل بزوجته ان فكر بالانفصال عنها وبابنه الصغير ، لم يعد يرغب بالحياة معهم بسبب هذا المشاجرة التي اشعلتها الغيرة بينه وبين اهل زوجته .

وجاء الاسبوع الاخر وحلقة الاذاعة التي يهوى ، فجلس يستمع اليها بشوق كما عادته ، ولكن شيء في رأسه بدء ينهضه ويجعل ضميره يسيقظ ، فما هوفكر بأن يصفع نفسه صفعة يستيقظ من واقعه ويهتم لزوجته ولا يهينها ويلاعب طفله دون الالتهاء بالمذياع ..
وهكذا اطفئ المذياع ، واخفض صوته وبدء يسمع شيئا من قلبه بدء يسمع ضميره يناديه ليهتم بزوجته وطفله المهملين
فقام وغمرهما وتعهد بعدم الاستماع الى ذلك البرنامج مجددا دون التفكير بعواقب الامور ..
وهكذاجع قيس لحياته العادية وخرج من لعبة تحدي جهاز الكمبيوتر وخصص في عملهفسحة لكي يأكل غدائه مرتاحاً ويعود لبيته وهو مطمئن البال

تمت
اهداء الى كل الزملاء في المجال الاعلامي والصوتي الصوري
احمد " أقصى "و